التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهي فكيف تكون حقيقة واحدة يتطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شئ واحد فان تخبط في جواب هذا أو عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد أن يَسكت و يُسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلا له كان مستتبعاً لا تابعاً وامامًا لا مأموماً فان خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد ـ وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ـ ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض أقرب أما الكفر فلأنه نزله منزلة النبي المعصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقته ولا يلزم الكفر الا بمخالفته وأما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا تري في نظرك الا ما رأيت وكل ما رأيته حجة وأي فرق بين من يقول قلدني في مجرد مذهبي و بين من يقول قلدني في مذهبي ودليلي جميعاً وهل هذا الا التناقض

فصل

لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود أصناف المقلدين فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكني أعطيك علامة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن تكفير الفرق وتطويل اللسان في أهل الاسلام وان اختلفت طرقهم ما داموا متمسكين بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شئ مما جاء به والايمان تصديقه في جميع ما جاء به فاليهودي والنصراني كافران لتكذيبهما للرسول عليه الصلاة والسلام والبرهمي كافر بالطريق الاولى لانه انكر مع رسولنا سائر المرسلين والدهري كافر بالطريق الاولى لانه انكر مع رسولنا المرسل سائر الرسل وهذا لان الكفر حكم شرعي كالرق

والحرية مثلا اذ معناه اباحة الدم والحكم بالخلود في النار ومدركه شرعي فيدرك اما بنص واما بقياس على منصوص وقد وردت النصوص في اليهود والنصارى والتحق بهم بالطريق الاولى البراهمة والثنوية والزنادقة والدهرية وكلهم مشركون فانهم مكذبون للرسول فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة

فصل

اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل الغور لان كل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام فالحنبلي يكفر الاشعري زاعماً انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش . والاشعري يكفره زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شئ . والاشعري يكفر المعتزلي زاعماً انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له . والمعتزلي يكفر الاشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكثير للقدماء وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حدّ التكذيب والتصديق وحقيقتهما فيه فينكشف لك غلو هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضاً

فاقول التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى المخبر وحقيقته الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده الا أن للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة عنها نسبت كل فرقة مخالفها الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر مثالها في التأويلات .

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه ادراكا وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل هو المعروف الذي لا يعرف الاكثرون للوجود معنى سواه

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجوداً في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)